الهجوم المضاد الذي شنته قوات « الجبهة الشعبية » مدعومة من **القوات الكوبية ، التي كانت المفاجأة المضادة لمفاجأة جنوب افريقيا** ، من دحر « الطابور الغامض » · ووجدالنظام العنصري في بريتوريا نفسه امام احد خيارين · فأما ان يعمق تورطه ـ في وقت يواجه فيه مشكلات اشتداد الحركة الثورية في الداخل ، وفي « ناميبيا » بوجه خاص ـ وهو امر يعرض قواته الموجودة في جنوب انغولا لابادة شبه كاملة · واما ان يبتلع الهزيمة ويسحب قواته من الاراضي الانغولية · والعامل المرجح في اتخاذ « بريتوريا » قرار الانسحاب هو العامل الاميركي · فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها في حالة ارتباك وتردد ·

وبالفعل بدأت حكومة بريتوريا العنصرية « تبحث في لهفة عن وسيط للتفاوض مع لواندا ·· التي اعلنت سريعا : **اننا لن نسمح لموقف شبيه بالوجود الاسرائيلي على ارض مصر بان يتطور في انغولا** » · (مجلة Africa عدد نيسان ١٩٧٦) · واشارة بيان حكومة انغولا الى مصر بالذات ترجع الى انها الدولة الافريقية الوحيدة التي تحتل (اسرائيل) جزءا من ارضها ·

وما كانت تعاني منه « زائير » نتيجة انخفاض اسعار النحاس ، تعاني منه « بريتوريا » نتيجة **انخفاض اسعار الذهب** ، الى حد يهدد بكارثة اقتصادية · وملامح الازمة الاقتصادية في جنوب افريقيا ـ وان لم تكن معروفة على نطاق واسع في العالم ـ الا انها لا تقل خطورة عنها في « زائير » : زيادة كبيرة في معدل التضخم ، زيادة كبيرة في عجز ميزان المدفوعات ، انخفاض معدل النمو الاقتصادي الى قرب نقطة الصفر ، ارتفاع مخيف في معدل البطالة وخاصة في المدن · ولم تكن هذه الاعراض غائبة عن اعين المستثمرين الاوروبيين ـ رغم كل التغطية الدعائية · ولهذا فشلت حكومة جنوب افريقيا في جمع قرض قيمته ١٢٥ مليون راند (العملة النقدية للنظام العنصري وتعادل تقريبا ثلاثة ارباع الدولار) في سوق اوروبا في اوائل العام الماضي ، على الرغم من انها عرضت سعر فائدة اعلى من مستوى الفائدة المعمول به في سوق رأس المال الغربي · ولهذا ـ يقول مراسل خاص لمجلة Africa ـ **كان التدخل في انغولا بمثابة جرح اصابت به بريتوريا نفسها · وكان خطأ من نوع الخطأ الذي ارتكبته هي نفسها عندما ظلت تبني حساباتها على اساس ان اسعار الذهب سترتفع ، ثم فوجئت بها تنخفض سريعا وبشدة** · وبالنسبة لانغولا فان جنوب افريقيا بنت حساباتها الاولية على اساس ان الغرب ما دام يؤيد سياستها عن طريق استثماره الضخم في جنوب افريقيا ـ رغم القرارات الدولية والتنديدات اللفظية بسياسة التمييز العنصري من جانب حكومات الغرب، فان الخير لهذه السياسة ان تمتد لتحمي اجنحتها في جنوب انغولا · وانه لا بد ان الغرب سيؤيد هذا الاتجاه باعتبار ان « الخطر » الماثل في انغولا يهدد استثماراته في جنوب افريقيا وفي ناميبيا ـ حيث توجد ايضا استثمارات غربية لا يستهان بها · وكما اعتقدت « بريتوريا » ـ ان ارتفاع سعر الذهب حتمي ، اعتقدت ان ارتفاع اسهم الغرب في التدخل في جنوب افريقيا حتمي ايضا · ولكن هذا المنطق اخطأ في الحالتين · وفي الحالتين فان الخوف الاساسي لجنوب افريقيا الان هو من انكماش الاستثمارات الغربية بسبب المصاعب الاقتصادية الناجمة اساسا عن انخفاض سعر الذهب · وبسبب المصاعب السياسية التي يخلقها وجود نظام ثوري في انغولا ·

وحين ينظر نظام « بريتوريا » الان الى نتائج الفشل الذي مني به تدخله في انغولا فانما **يعنيه بالدرجة الاولى « الخطر على ناميبيا » · فانه لا امل في حل مشكلات جنوب افريقيا الاقتصادية اذا استغل الموقف في « ناميبيا »** · واذا ادى ـ وهذا ما يبدو من